الكذب عند الاطفال: الانواع ، الاسباب، العلاج
(قراءة نفسية أرشادية)

مقال من أعداد
أ.م.د. سنان سعيد جاسم
جامعة البصرة/ كلية التربية للبنات
Sinan.saeed@uobasrah.edu.iq

الملخص:
يتناول المقال ظاهرة الكذب عند الاطفال والذي يعد سلوكاً ضبابياً يصعب تفسيره بإعتباره متصل بالاضطرابات النفسية او حتى الانحراف الاخلاقي فقط، إذ إن تطور الابحاث النفسية بيّن إن هذا السلوك يرتبط بكتسبات اجتماعية ومعرفية متطورة، من ضمنها التنفيذ الوظائفي وإمكانية ضبط السلوك وفهم الامكانيات العقلية للأخرين، وغالباً ما يكون الكذب سلوكاً غير موروثاً او صفة فطرية، أذ يكتسب مثل الصدق تماماً، ويهدف المقال إلى قراءة نفسية ارشادية لظاهرة الكذب عند الاطفال والتطرق لأنواعه وأسبابه وطرق علاجه، وينتهي بمجموعة من النتائج والتوصيات ومن اهمها ان فهم نوع السلوك والسبب المنتج له مع تعزيز المحيط ببيئة صادقة وآمنة، فضلاً عن تقنين دوافع الكذب، يؤدي إلى أستجابة فعالة أكثر من العقاب.

الكلمات المفتاحية: الكذب عند الاطفال، الارشاد النفسي، قراءة، التنفيذ الوظائفي، توجيه الظاهرة.

المقدمة:
تمثل ظاهرة الكذب لدى الاطفال بمختلف مراحل طفولتهم عبئاً كبيراً على الوالدين وحتى معلميهم في المدارس، خاصة إذا أقدم الطفل على إختلاق الروايات وإنكار ماقام به بالفعل للوصول لمبتغاه، وعادةً ما فُسرت تلك الظاهرة بالإنحراف الاخلاقي ويجابه الطفل بالعقاب والتوبيخ دون معرفة الاسباب المولدة لذلك السلوك، ولذلك ينبغي إن تتشعب الاسئلة العلمية حول تلك الظاهرة وعدم الاقتصار على سؤال " لماذا يكذب؟" لتشمل (مانوع الكذب الذي يستخدمه الطفل؟ وماهي وظيفته؟ هل بإمكانه الفصل بين الحقيقة والخيال؟ وماهي دوافعه؟)، وبعد التمكن من تحديد الاجوبة لتلك الاسئلة سيكون من السهل على الاباء والمعلمين من الاستجابة لذلك السلوك وتقليلها لغاية القضاء عليها، او تحديدها كحالة متلازمة تؤثر على التوازن الاسري والمجتمعي ومن ثم إحالتها إلى المختصين. ومن خلال ذلك فأن طريقة التعامل مع ظاهرة الكذب عند الاطفال على إعتبارها سلوكاً بسيطاً والسبب والعلاج واحد يعد إفتراضاً غير دقيق وهنا تمكن اشكالية المقال، إذ إن الكذب قد يكون واحداً لكن وظيفته تختلف بإختلاف العمر والوظيفة المراد تحقيقها. اما اهمية المقال فتنبع من ان تفسير الكذب بالاضطراب يؤدي إلى تعامل غير مرغوب به، وبالوقت نفسه تجاهل تلك الظاهرة وعدم الاهتمام بها قد يؤدي إلى تضييع فرصة التدخل المبكر و وصولها لمرحلة تثير مشكلات سلوكية اخرى.(Liu 2022)

اولاً: الكذب:
يمكننا القول بأنه تصريح بمعلومة غير مطابقة لما حدث من أجل التاثير على سلوك شخص اخر او اعتقاداته، ويرتبط بذلك المفهوم عناصر مهمة وهي :

- **معلومة بالواقع.**
- **إدراك (إن ما يقوله الطفل لايطابق ماحدث)**
- **قصد (من اجل التاثير على شخص اخر)،**

يستدعي هذا التعريف الفصل بين سلوكين اخرين قد تتشابهان معه وتختلط على غير المختصين:

1- **الخيال:** يختلف تماماً عن الكذب ولايمكن توحيده كسلوك مع الكذب، إذ ان الطفل الذي يدعي وجود مخلوقات غريبة في غرفته أثناء اللعب لايكون بالضرورة كذباً فقد يوصف باللعب التخيلي لدى الاطفال.
2- **الخطأ المعرفي:** في بعض الاحيان الذاكرة و قصور الفهم تودي إلى إعطاء معلومة غير دقيقة، لذلك يعتبر التصرف خطأً معرفياً بالمعنى الادق.

ثانياً: المرتكزات النمائية لظهور كذب الاطفال:

- **نظرية العقل :** تظهر الدراسات ان مقدرة الاطفال على الكذب بطريقة مقنعة تتصل بمدى أدراكه إن معتقدات الاخرين تختلف عنه وعن الواقع، وبإمكانه التأثير عليها. (Decrop 2024)
- **التنفيذ الوظائفي:** ترتبط مقدرة الطفل على انتاج كذبة ناجحة بمدى نضوج (كبح الاستجابة التلقائية الصادقة، المرونة المعرفية، تخزين الرواية الملفقة في الذاكرة)، لذا كلما تطورت تلك الوظائف اصبح من الصعوبة كشف الكذب لديهم، وهذا ما يفسر تراجع الكذب البسيط مع التقدم في العمر.(R. R. Decrop 2026)
- **النمو الاخلاقي:** يعيش الاطفال مراحل التمركز نحو الذات والمصالح المباشرة ومن ثم ينتقل إلى الاستيعاب التدريجي للمعايير الاخلاقية والقواعد الاجتماعية المشتركة، الامر الذي يفسر التراجع التدريجي لظاهرة الكذب الاجتماعي (المعادي) مع تقدم الاطفال في العمر.(Fryling 2016)

ثانياً: انواع الكذب:

يختلف الكذب بإختلاف انواعه وتصنيفاته، وليس هناك تصنيفاً موحداً لكافة الانواع، لذا سنقوم بتصنيفه بشكل أرشادي وظيفي. (شاكر 2011)

ت	نوع الكذب	تعريفه	نموذج عنه
1	تجنب العقاب	إنكار فعل لتجنب التداعيات السلبية	لست انا من قام بذلك
2	المنفعة	إعطاء معلومة للحصول على مايريد	المعلمة قالت استطيع اللعب خارجاً
3	حماية الذات	اخفاء معلومات تسبب التهديد و الاحراج	لاتوجد لدي مشكلة في المدرسة
4	اجتماعي	تغيير الحقيقة مجاملةً للأخرين	الهدية جميل (رغم اعجابه بها)
5	خيالي	تقديم رواية خيالية متداخلة مع الواقع	انا بطل خارق
6	تباهي	المبالغة بنقل صورة عنه	امتلاك اشياء لايمتلكها
7	أنتقامي / القاء اللوم	تحويل المسؤولية لشخص اخر	فلان من قام بذلك
8	متكرر وظيفي	نمطي ومتواتر بسياقات متعددة لتحقيق مراده	استمرار الكذب في المنزل والمدرسة مع تواصل النتائج السلبية.

ثالثا: أسباب الكذب:

1- **إنمائية معرفية:** وكما اسلفنا، يعتبر ظهور الكذب كأشارة للنمو المعرفي الطبيعي وتكون مرتبطة بتطور نظرية العقل والتنفيذ الوظائفي، وليش بالضرورة اختلالاً سلوكياً مبكراً. (العزيز 2013)

2- **التنشئة :** ترتبط اساليب التنشئة بسلوك الاطفال بشكل مباشرة، إذ أظهرت الدراسات إن الاساليب المحققة للأستقلالية والداعمة لها تحقق أعلى مستويات الصدق لديهم، وبالمقابل أن التنشئة المبنية على التحكم بالابناء تدعم طرق التحايل والكذب لتجنب العواقب، فضلاً عن ارتفاع مستويات التوتر والعقاب التأديبي القاسي يعزز دوافع الكذب الاحترازي الدفاعي للاطفال.

3- **كذب الاهل:** تبين أغلب الدراسات المنهجية إن عادات الاباء المبنية على وعود الاطفال بهدايا لتحقيق النجاح في المدارس تظهر نتائج غير توافقية، إذ تعكس صورة للأطفال إن الكذب وسيلة تحقيق اهداف مقبولة.

4- **نفسية:** لبعض الحالات الفردية قد تكون هناك اسباب نفسية مرتبطة بالقلق و فرط الحركة او حتى انخفاض مستوى تقدير الذات، الامر الذي يعزز لدى الاطفال سلوكيات الكذب بإعتبارها آلية دفاع ذاتي لتقليل الاحساس بالنقص والاسباب الاخرى.

رابعاً: قراءة علاجية وأرشادية :-

إتساقاً لما سبق، فأن العقاب الشديد للأطفال وإتهامهم إو تصنيفهم بـ(الكاذبين)، يفضي بنتائج عكسية غير متوافقة، إذ يرفع من مستوى إتقان الكذب لديهم بدلاً عن التخلي عنه، وبالمقابل فأن اساليب تعزيز الصراحة والصدق تأتي بنتائجها الايجابية الملائمة إذاما جمعت على ما يلي:(Evans 2024)

- القدوة الابوية: إمتناع الاباء عن أستخدام الكذب امام الاطفال لاي وظيفة كانت.
- تعزيز مبدأ الاعتراف وقول الصدق: من خلال تخفيف عواقب قول الصدق والاعتراف بالخطأ، والثناء على قول الحقيقة وتعزيزها.
- بناء أسرة أمنة: الحد من أستخدام اسلوب الاتهام للاطفال و توطيد العلاقات من خلال توظيف الاسلوب الحواري بين افرد الاسرة وفسح المجال للأطفال للتعبير عن نفسهم من دون خوف.
- الامتناع عن تصنيف الاطفال: تجنب تسميتهم بالكاذب بإعتبارها صفة ثابتة فيهم.
- النماذج الايجابية: تمرير الاطفال بتجارب وعرضهم على نماذج واقعية لحالات تعترف بأخطائها و تدعيم النتائج الايجابية لهم.
- وفي الحالات التي يتواصل بها الاطفال على استخدام الكذب و تتصل بأذى مقصود للاخرين او تقترن بقلق شديد او إنخفاض تقدير الذات، تستدعي تلك الحالات لأحالتهم لمختصين نفسيين لتقييم حالاتهم اذا ما كانوا يحتاجون إلى علاجاً تخصصياً من عدمه.

التوصيات:

- **تعريف الاباء بأنواع الكذب و وظائفه لتقليل المبالغة في رد الفعل معها.**
- **إعتماد برامج ارشادية للأسرة لتعزيز مبدأ الصدق وتفادي العقاب.**
- **إدخال المرشدين التربويين بدورات تدريبية لتمييز أنواع الكذب وتقييمها.**
- **إعتماداً على ندرة المراجع والدراسات العربية والابحاث، يوصي المقال بإجراء دراسة عربية تعنى بإنماط الكذب ضمن النطاق العربي.**

الخاتمة:

ينتهي المقال بخلاصة إن الكذب لدى الاطفال سلوك متعدد الابعاد و لا يمكن اقتضابها بسلوك اخلاقي معين، وتتصل بسياق نمو إجتماعي معرفي وتتباين دلالاتها بحسب نوعها و ظيفتها، وتظهر الادلة والدراسات المتخصصة إن استجابة الوالدين والمرشدين التربويين القائمة على فهم دوافع الكذب تكون فعالة أكثر من تلك القائمة على العقاب، ونموذج الاسرة الداعمة للحوار والصدق يعتبر اكثر ملائمةً وجدوى لتقليل سلوك كذب الاطفال على المدى البعيد، فضلاً عن التمييز بين الكذب العابر والاخر الذي يستوجب تدخلاً علاجياً.

المصادر:

المصادر الانجليزية:

1. Decrop, R., & Docherty, M. "Chronicle of deceit: Navigating the developmental cognitive landscape from childhood fabrications to prolific adulthood artistry." *Developmental Review*, 2024.
2. Decrop, R., Rodgers, E., Cho, S., Briones, A., Beardslee, J., & Cauffman, E. " Pathways to honesty: Exploring the ecological desistance of atypical lying features. ." *Journal of Research on Adolescence*, 2026.
3. Evans, A. D., & Talwar, V. " Encouraging honesty: Developmental differences in the influence of honesty promotion techniques." *Developmental Psychology.*, 2024.
4. Fryling, M. J. "A developmental-behavioral analysis of lying." *International Journal of Psychology and Psychological Therapy*, , 2016: 13-22.
5. Liu, X., Shang, S., Zanette, S., Zhang, Y., Sun, Q., & Sai, L. "An experimental investigation of association between children's lying and behavior problems. Frontiers in Psychology, 13, 982012." *original research article*, 2022.

المصادر العربية:

1. العزيز ,شاهين، محمد أحمد، وسرحان، خولة عبد " .الدوافع وراء سلوك الكذب لدى طلبة المرحلة الثانوية في المدارس الحكومية بمحافظة رام الله والبيرة ". *مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات التربوية والنفسية*.2013 , .
2. شاكر ,مجيد، اثمار" .أسباب الكذب عند الأطفال من وجهة نظر المعلمين ".*مجلة كلية التربية للبنات، جامعة بغداد*.2011 , .